

حنين أبدي

الطيب طهوري*

كل جزء يحنُّ إلى جزئه...
 السفوح التي في الأصيل... إلى غيمها
 والغزال... إلى ركضه في الفياضي
 الأراضي... إلى شمسها
 والنخيل إلى تمره... ها هناك
 وأنتم... هناك...
 الغروب الذي يبتدي... ساعدي
 الشتاء الذي سيمرّ... بطيئا
 ثلوج المتاه... الصدى
 وأنتم... أيضاً... هناك...
 خريف الأغاني الحزينة...
 ناي المساء البعيد...
 وركض المدى...

.....

.....

وأين أنا...!

.....

* شاعر من الجزائر.

.....
كل جزء أحنُّ إليه...
أرى جسدي البحر... أبعد من صيفه
كل جزء أوجه غيمي إليه...
أرى رمله يرتوي قدمي... هنا...
ولا خطو في الظل...
شمسي توجج أحجارها...
والصحارى اتساع الظهيرة...
ركضي السراب... هناك...
هناك...

.....
وها إنني أعبّر الآن جسمي...
إلى صمتكم...
في المكان الذي ضمّني...
أدخل الحجرات التي عانقت ربحكم...
أفتح الكلمات...
أراكم... قريباً...
قريباً...
ولكنها الدورة الدموية تبدأ غربتها...
في السواد...
تبعثرني...
ثم توقظ فيّ حنين الكراسي إليكم...
وأسماءكم... في الندى...
أفتح الطاولات...
أراكم... سعيداً...
سعيداً...
ولكنها الغربية الحجرية تبدأ رجّتها...
في احتراق القصائد...
تدخلني لونها الوثني...
توسّد كفيّ هذا الفضاء البخيل...
هناك...

تعيد إليّ الذي كان منكم مضي...
ثم تبعدني في لهيب التراب... هنا...
.....
.....

وأين... أنا...!؟
.....
.....

كل جزء يحنُّ إلى جزئه...
المياه إلى نبعها...
والرياح إلى شامخات الجبال...
الدروب إلى خطوكم/ خطوكنَّ
المدى... لصهيل الخيول...
...وهذا أنا...
أحنُّ إليكم... كثيراً...
إليكنَّ... أكثر...
هذا أنا... نبتة في هجير المكان...
أرى صخب العمر ينأى...
جراد السنين الفظيعة يمتدُّ في رمله الأبدي...
لهيبا...
وها إن سنبله القلب تكبرُ...
ماء الرؤى... يحتوي جسدي...
والشموس التي ما اختفت...
لا تزول...
.....
.....

وأين... أنا...!؟
.....
.....

كل جزء يحنُّ إلى جزئه...
القطا... لقفار الأراضي...
النوارس... للبحر...
.....

والموج للصخر...
 أنتم لهنّ...
 وهنّ لشدو الأغاني السعيدة...
 كفيّ... لهذا الندى... يتقدم منكنّ / منكم...
 جرائد هذا الصباح... لعينيّ... أيضا...
 وهذا أنا... غيمة في سرير السماء...
 أرى الأرض / ساعدها... في اكتمالي...
 وهذي الحقول المضيئة... أقدامكنّ... هنا...
 وهذا الصدى... صوتكم... في الأعالي...
 وها إن تفاحة العمر... تكبر فيّ... حيننا...
 إلى بدتكم / بدتكنّ... هناك...

الحقول التي في عميق الأغاني...
 تطولُ...

وأين... أنا...!؟

الجدار الذي كان سيّجني سنة...
 في رحيل الفصول...
 يعانقني الآن... في صيفكم...
 في متاه الخراب..

الرؤى... موحشة...
 هذيان النهار العليل... هنا...
 موحشٌ... هو أيضا...
 ولا ريح لي...

لا اخضرارَ أشدّ إليه الدروب التي راودت جثتي... في الحنين إليكم...
 إليكنّ... أيضا...
 هناك...
 هناك... هنا...
 وهنالك.